

تفسير ابن كثير

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ^ط وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

ثم ذكر نعمته على خلقه في تسخير له الأرض ، وتذليله إياها لهم ، بأن جعلها قارة

ساكنة لا تمتد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال ، وأنبع فيها من العيون ، وسلك

فيها من السبل ، وهياها فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار ، فقال : (هو الذي جعل

لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها) أي : فسافروا حيث شئتم من أقطارها ، وترددوا

في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات ، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم

شيئا ، إلا أن ييسره الله لكم ؛ ولهذا قال : (وكلوا من رزقه) فالسعي في السبب لا

ينافي التوكل كما قال الإمام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة ، أخبرني بكر

بن عمرو أنه سمع عبد الله بن هبيرة يقول : إنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول : إنه سمع

عمر بن الخطاب يقول : إنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " لو أنكم

تتوكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماسا وتروح بطانا " . رواه

الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه من حديث ابن هبيرة وقال الترمذي : حسن صحيح .

فأثبت لها رواحا وغدوا لطلب الرزق ، مع توكلها على الله ، عز وجل ، وهو المسخر
المسير المسبب . (وإليه النشور) أي : المرجع يوم القيامة . قال ابن عباس ، ومجاهد ،
وقتادة ، والسدي : (مناكبها) أطرافها ، وفجاجها ، ونواحيها . وقال ابن عباس ، وقتادة
: (مناكبها) الجبال . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن حكام الأزدي ،
حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن يونس بن جبير ، عن بشير بن كعب : أنه قرأ هذه الآية : ()
فامشوا في مناكبها) فقال لأم ولد له : إن علمت (مناكبها) فأنت عتيقة . فقالت : هي
الجبال . فسأل أبا الدرداء فقال : هي الجبال .